ألفاظ الأواني في القرآن الكريم
(دراسة دلالية)

م.م سهاد حمدان أحمد
جامعة تكريت /كلية التربية – سامراء / قسم اللغة العربية

المقدمة

الحمد لله الذي يفتتح بحمده كل رسالة ومقاله ، والصلاة والسلام على محمد صاحب الرسالة وآله السالكين طريق الحق والأمانة ، وصحابته أهل الرفعة والعدالة .

وبعد فالدراسات القرآنية تعد منبعاً ثراً لمعرفة ألفاظ القرآن الكريم واكتشاف أسراره ومعانيه ، فتنوعت تلك الدراسات بيـــن نحوية ، وصرفية , ولغوية ، وبلاغية ، فالقرآن الكريــم كالماسة أينما أدرتها وجدت فيها لمعانا وبريقا ، فاخترت أن أدرس جانبا من الكتاب العزيز رغبةً في الوصول الى الحقيقة وأدراك وتقصي ما فاتنا منها، ونظرا" لتنوع الدراسات فيه وتنوع ألفاظه انتقيت ألفاظ الأواني في القرآن الكريم، ودرستها دراسة دلالية لمعرفة معاني الألفاظ ، ومدلولاتها عن طريق السياق واللفظ . فبدأت أبحث فـــي الدلالة من خلال التمهيد الذي تضمن :

الدلالة لغة واصطلاحاً ، وموضوعها ، وأشكال وأنواع الدلالة ، وتطور الدلالة ، والقرآن والدلالة . ودرست ألفـــاظ الأواني في القرآن الكريم عن طريق تقسيمات اعتمدتها بحسب المجالات الدلالية . فكان المبحث الأول : ألفاظ الأواني المشتركة الاستعمال وتتضمن :

الدلو ، والصواع ، والسِّقاية ، والوعاء ، وانية . والمبحث الثاني : ألفاظ أواني الشراب وتتضمن : أباريق ، وأكواب ، وقوارير ، وكأس والمبحث الثالث : ألفاظ أواني الطعام وتتضمن : جفان أو صحاف ، وقدور ، وطبق ، والماعون .

التمهيد

الدلالة لغة :

دلل: ((الدليلُ : ما يُستدلُّ به ، والدليلُ : الدالُّ وقد دلّهُ على الطريق يَدُلُّهُ دَلالَة ودِلالَةً ودُلُولَةً والفتح أعلى))[١] ، وقال ابن دريد [٢] : الدلالة بالفتح حِرْفة الدَّلاَّل [٣] ، ودلَلْتُ على الشيء واليه من باب قَتَلَ ، وأَدْلَلْتُ بالألف لغة ، و(الدِّلالة) بكسر الدَّال وفتحها وهو ما يقتضيه اللفظ عند اِطلاقِه [٤] .

اصطلاحاً : لعلم الدلالة عدة تعريفات تشير جميعها الى دراسة المعنى (٥)

وهو: ((ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا" على حمل المعنى))[٦] . والدِلالة (مصدر) على وزن فِعالة أو فَعالة تضبط بفتح الدال وكسرها [٧] .

موضوعه :

يمكننا القول إن الدلالة ينتقل فيها اللفظ العام الى مدلول اخر جديد يُتوَسع به الى معانٍ اخرى جديدة .

يدرس علم الدلالة جوانب عدة ، فهو يستعين بالعلوم الأخرى لأداء وظيفته ، فلابد أن يقوم بملاحظات تشمل :

أ – ملاحظة الجانب الصوتي الذي قد يؤثر على المعنى ، مثل وضع صوت مكان آخر ، ومثل التنغيم والنبر .

ب – دراسة التركيب الصرفي للكلمة وبيان المعنى الذي تؤديه صيغتها .

ج – مراعاة الجانب النحوي ، أو الوظيفة النحوية لكل كلمة داخل الجملة .

د – بيان المعاني المفردة للكلمات (المعنى المعجمي) .

هـ– دراسة التعبيرات التي لا يكشف معناها بمجرد تفسير كل كلمة من كلماتها [٨] .

أشكال وأنواع الدلالة :–

لقد عد إبراهيم أنيس العلوم التي يجب أن يستعين بها علم الدلالة– الآنفة الذكر– أنواعا" للدلالة جاعلاً (المعنى المعجمي) دلالة اجتماعية ، فضلا عن الدلالة الصرفية والدلالة النحوية[٩] ، وقال : تلك هي ((الدلالات المتعددة التي يمكن أن تستفاد من النص المنطوق به أما تلك الدلالات الأخرى التي تستمد من الظروف والملابسات أو ما يسمى أحيانا بسياق الكلام فمتشعبة ومعقدة)) [١٠] . وقسم الهنود أنواع الدلالات للكلمة أربعة أقسام تبعا لعدد الأصناف الموجودة في الكون وهي:–

((١- قسم يدل على مدلول عام أو شامل (رجل) .

٢- قسم يدل على كيفية (طويل) .

٣– قسم يدل على حدث (جاء) .

٤– قسم يدل على ذات (محمد))) [١١] .

ومادمنا قلنا ان الدلالة علم دراسة المعنى فأن هنالك أنواعاً للمعنى أهمها :–

١– المعنى الأساسي أو الأولي (المعنى التصوري) وهو، العامل الرئيسي للاتصال اللغوي .

٢– المعنى الإضافي أو العرضي : وهو المعنى الذي يملكه اللفظ عن طريق ما يشير أليه .

٣- المعنى الأسلوبي : هو المعنى الذي تحمله قطعة من اللغة بالنسبة للظروف الإجماعية لمستعملها والمنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها [١٢] .

٤– المعنى النفسي : وهو يشير الى ما يتضمنه اللفظ من دلالات عند الفرد فهو بذلك فرديٌّ ذاتي [١٣] .

٥– المعنى الإيحائي : وهو الذي يتعلق بكلمات ذات مقدرة خاصة على الإيحاء نظراً لشفافيتها عن طريق التأثير الصوتي والصرفي والدلالي [١٤] .

تطور الدلالة :

تطور الدلالة ظاهرة شائعة في كل اللغات يلمسها كل دارس لمراحل نمو اللغة وأطوارها التاريخية إذ أن كثيراً من الألفاظ قد أصابها مع الزمن تطور وتغير في صورتها ودلالتها [١٥] ولتطور الدلالة ظواهر :

أحدها : تطور يلحق القواعد ، كقواعد الاشتقاق والصرف والتنظيم .

ثانيها : تطور يلحق الأساليب .

ثالثها :- تطور يلحق معنى الكلمة نفسها(١٦) .

هناك أسباب جعلت الدلالة تتطور منها : انتقال اللغة من السلف الى الخلف ، وكثيراً ما يتغير مدلول الكلمة على أثر انتقالها من لغة الى لغة ، وأسباب تتعلق باختلاف الطبقات والجماعات وهناك نظرية تذهب الى ان اللغة تميل في تطورها نحو السهولة والتيسير، وكذلك ظاهرة القلب المكاني ، ومظاهر التطور الصوتي من تغيير موضع النبر من مقطع الى مقطع غيره [١٧] ((وقد عدد (بالمر) نقلاً عن العالم اللغوي الأمريكي بلو مفيلد أنواعاً من تطور دلالة الألفاظ من :-

١- تضييق الدلالة أو تخصيصها .
٢- توسيع دلالة اللفظة .
٣- نقل دلالة اللفظة الي شيء يقارب دلالتها الأصلية مكاناً وزماناً .
٤- تغيير مجال الاستعمال عن طريق المجاز .
٥- نقل المعنى من الكل الى الجزء أو بالعكس .
٦- نقل المعنى من الأضعف الى الأقوى .
٧- انحدار الدلالة أي نقل المعنى من الأفضل الى الأدنى .
٨- تسامي الدلالة أي نقل المعنى من الأدنى الى الأفضل)) [١٨] .

القرآن والدلالة

لاشك أن القرآن قد أضاف معانيَ جديدة للغة أثرت في تطور دلالة بعض الكلمات ، وظهور وغياب كلمات أخرى فقد زاد الشرع في معانيَ : كالصلاة ، الصوم ، والحج والزكاة فأن أصولها في لغة العرب : الدعاء والإمساك والقصد ، والنماء وعلى هذا سائر أبواب اللغة ، فزاد القرآن الكريم اللغة ثراءً بما طرحه من المعاني الجديدة وبنقله لألفاظ من معانيها الأصلية الى مدلولات أخرى بحسب ما يقتضيه السياق اسماها العلماء بعد ذلك بـــ (المصطلحات الإسلامية) علماً بأن نقل الألفاظ من معانيها الأصلية الى المعاني المستجدة أي (الاصطلاحية) لا يتم دون قيد ، بل يشترط أن تكون هناك علاقة بين المعنى الأصلي والمعنى الجديد ، فنرى هذه العلاقة مثلاً بين الصوم والإمساك [١٩] . فانتقل اللفظ من دلالته العامة إلى دلالة خاصة أكسبته معنىً جديداً دخل على أثرها في مجال التشريع الإسلامي . وكما للغة دلالتها فإن للنحو دلالته أيضاً فإسم الفاعل عند النحاة يعمل لأنه بمعنى الفعل ، فإن لم يكن بمعنى الفعل فلا عمل له ففي قوله تعالى ﴿ جَاعِلُ اللَّيْلَ سَكَنَاً ﴾ [٢٠] إن اسم الفاعل (جاعل) بمعنى (جعل) وبه نَصَبْتَ سكناً ، ويعمل اسم الفاعل في التثنية والجمع ، وتحذف منه النون لدلالات خاصة فحذفت النون من قوله تعالى : ﴿ الذين يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو رَبِهِمْ ﴾ [٢١] . للاستخفاف وقوله تعالى : ﴿ إنَّ الذين تَوَفَّاهُمُ الملائكةُ ظالمي أَنْفُسِهِم ﴾ [٢٢] الأصل (ظالمين أنفسهم) إلا أن النون حذفت استخفافاً [٢٣] .

تنوعت دلالات الألفاظ في القرآن فكل حرف أو لفظ أو جملة فيه مقصودة يبنها السياق لنرى توسعاً في الدلالة أو مجازاً فيها ، وقد وقع اختياري لدراسة ألفاظ الأواني في القرآن الكريم لتوضيح اختلاف المعنى والدلالة من جوانبها المتعددة لألفاظ مشتركة في التصوُّر والاستعمال إلا أنها وضعت لمعنى مقصود ودقيق في القرآن وعسى أن أوفق في ذلك .

المبحث الأول : ألفاظ الأواني المشتركة الاستعمال

آنية ، الدلو ، السقاية ، الصواع ، الوعاء

تعريف الأواني : ((الإناء : الذي يرتفق به ، وهو مشتق من ذلك لأنه قد بلغ ان يُعتَمَل بما يُعَانى به من طبخ أو خرز أو نجارة ، والجمع آنية وأوانٍ ، والأخيرة جمع الجمع)) [٢٤] .

١- آنية :-

في قوله تعالى ﴿ يُطافُ عَلَيْهِم بآنية من فضةٍ وأكْوابٍ كانَتْ قَوَارِيراً ﴾ [٢٥] . أني : ((الهمزة والنون وما بعدهما من المعتل أصول أربعة ، البطء وما أشبهه من الحلم وغيره ، وساعة من الزمان ، وإدراك الشيء ، وظرف من الظروف ... وأما الظرف فالإناء ممدود من الآنية والأواني جمع جمعٍ ، ويجمع فِعال على أفعِله))[٢٦] . والآنية تكون مشتركة الاستعمال أما للطعام أو للشراب وفي الآية هي من الفضة ((فعن ابن عباس[٢٧] يقول : آنية من فضة ، وصفاؤها وتهيؤها كصفاء القوارير .... ، وقيل :- يطاف عليهم بآنية من فضة ليدل على أن أرض الجنة فضة ، لأن كل آنية تُتَخذ فإنما تُتَخذ من تربة الأرض التي فيها ، فدل جل ثناؤه بوصفه الآنية التي يطاف بها على أهل الجنة أنها من فضة ، ليعلم عباده أن تربة أرض الجنة فضة))[٢٨] .

يقول الأمام الرازي (ت٦٠٦هـ) : أن أهل الجنة يسقون تارة بآنية من ذهب وتارةً بآنية من فضة فلا فرق بين الأمرين ، والفرق بين الآنية والأكواب ، أن الأكواب : الكيزان التي لا عرى لها ، والإناء يحتمل ان يقع فيه الشرب ، كالقدح ، والكوب ما صُبَّ منه في الإناء كالإبريق [٢٩] ويقال إن معنى الآنية هنا : صحاف الطعام [٣٠] .

ولقد جاءت لفظة (الآنية) اسم فاعل من (آني) بمعنى آخر يختلف عن المعنى الذي ذكرناه فكما قلنا سابقا **إن** (أني) لها أصول أربعة وهذا يظهر في قوله تعالى ﴿ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِية ﴾ [٣١] فالآني هنا : ((الذي قد انتهى حَرُّه ، من الإيناء ، بمعنى التأخير / ومنه آنيت وآذيت ، وآناه يؤنيه إيناء أي أحَرّه وحبسه وأبطأه ، وعين آنية : أي تناهى حرها ، فلو وقعت منها على جبال الدنيا لذابت)) [٣٢] .

٢- الدلو

من الألفاظ التي اعتبرتها مشتركة الاستعمال ، وهي من ألفاظ الأواني التي وردت في سورة يوسف ، والدلو يغترف به الماء من البئر وربما يشرب منه فاعتبرته أواني مشتركة الاستعمال يقول الله تعالى : ﴿وجاءت سيارة فأرسلوا وأردهم فَأَدْلَى دَلْوَهُ قال يا بُشْرى هذا غلام ﴾ [٣٣] .

دلي : ((الدال واللام والحرف المعتل أصل يدل على مقاربة الشيء ومداناته بسهولة ، ورفق يقال : أدليت الدلو إذا أرسلتها في البئر ، فإذا نَزَعْتَ فقد دَلَوْت ، والدَّلو : ضرب من السير سهل والدَّلاة : الدَّلو أيضاً

يجمع على الدلاء)) [٣٤] وفي أساس البلاغة : سقى أرضه بالدَّاليَة وبالدَّوالي ، وهي النواعير ، ودَّلاه بحبل من سطح أو جبل ، وتدَلَّت الثمرة من الشجرة [٣٥] . ومن هذا يظهر أن الدلو مشتق من الاقتراب والنزول من أعلى الى تحت في سهولة ورفق فقارب المعنى الأولي المعنى الإضافي .

يقول ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) في قوله تعالى ﴿ فأَدْلى دَلْوَهُ ﴾ ((أي أرسلها يقال : أدلى دلوه ، إذ أرسلها للاستقاء ودلى يدلو : إذا جذبها ليخرجها)) [٣٦] .

وجاء الفرق بين (الدَّلو) و (الذَّنوب) (يُسقى به) : ((أن الدلو تكون فارغة وملأى والذنوب لا تكون إلا ملأى)) [٣٧] . لقد استعمل القرآن الكريم لفظة (الدلو) لدقة دلالتها لأن يوسف قد تعلق بها ولم تكن ملأى بالماء بل بغلام . وفي تأويل الآية (جاءت سيارة) مارة الطريق (رفقة) من المسافرين يسيرون من الشام إلى مصر فأخطأوا الطريق وهاموا حتى نزلوا قريباً من الجب (فأرسلوا واردهم) وهو الذي يرد المنهل فنزل يستقي القوم وكان اسمه مالك بن ذعر الخزاعي من العرب العاربة (فأدلى دلوه) أرسلها يملأها ودلاها أي أخرجها فتشبث الغلام بالدلو والحبل قال (يا بشرى هذا غلام) وذلك تبشير من المدلي دلوه أصحابه ، في أصابته يوسف بأنه أصاب عبداً [٣٨] . فأما الدلالة الصرفية للدلو : التأنيث فيه أعلى وأكثر ، والجمع (أدلٍ) في أقل العدد فإن كثرت قلت دلي ، ودلي وجمع الكثرة (الدلاء) و (الدُّلي) فعول مثل فلوس ، وفي التذكير يصغر على (دلى) وفي التأنيث (دُلَيّهُ) بالهاء ، ودلا من ذات الواو – يدلو – دلواي جذب وأخرج ، وكذلك أدلى إذا أرسل – فلما ثقل ردوه إلى الياء ، لأنها أخف من الواو ، قال الكوفيون ، وقال البصريون : لما جاوز ثلاثة أحرف رجع الى الياء [٣٩] الدلو من أسقاط البيت ومتاعه ، وهو من الأواني التي كانت سببا في إخراج يوسف من غيابات الجب الذي ألقي فيه ، ولم يغفل القرآن الكريم عن ذكره في هذه القصة نظراً لأهميته في خلاص يوسف من غيابات الجب وجاء استعمال الدلو على المعنى الحقيقي وليس على المعنى المجازي منه.

٣ – سقاية :

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَهَزَهُمْ بِجَهازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَة في رَحل أخيه ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُها العِيْرُ أنكم لَسارِقُون * قَالُوا وأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذا تَفْقِدُون قَالوا نَفْقُدُ صوَاعَ المَلِك ولِمَنْ جَاءَ بِه حِمْل بَعير وأنا بِه زَعِيم ﴾ [٤٠] .

السقاية من سقى .. و((السين والقاف والحرف المعتل أصل واحد ، وهو اشراب الشيء الماء وما أشبهه ، تقول : سقَيته بيدي أسقيه سقياً وأسقيته إذا جعلت له سِقياً ، والسَّقْي : المصدر ، والسِّقَاية : الموضع الذي يُتَّخَذ فيه الشرب في الموسم ، والسِّقايه : الصواع في قوله جل وعز ﴿ جَعَلَ السِّقاية في رحل أخيه ﴾ وهو الذي كان يشرب فيه الملك))[٤١]. يقول ابن قتيبة : ((السِّقَايَةَ : المكيال ، وقال قتادة [٤٢] : مشربة الملك)) [٤٣] . ويوافقه الطبري (ت٣١٠ هـ) في ذلك فيقول : (السقاية هي المشربة وهي الإناء الذي كان يشرب فيه الملك ، ويكيل به الطعام وعن الحسن[٤٤] يقول : الصواع والسقاية سواء : هو الإناء الذي يشرب فيه)) [٤٥] . وقيل ان السقاية والصواع شيء كان يشرب فيه يوسف ، وكان كأساً من ذهب ، وزعموا أنها من فضة [٤٦] .

وفي أساس البلاغة : (له سِقيٌ من النهر ، وشِرْب من السِّقاية ، وله سِقاية ومِسْقاة : يشرب بها وهي المشْرَبة)) [٤٧] وله في الكشاف رأي في لفظة (السِّقاية) يعترض عليه الأمام الرازي (ت ٦٠٦ هـ) فيها ،

فيقول صاحب الكشاف ، ((السقاية : مَشربة يُسقى بها وهي الصواع وقيل كان يسقى بها الملك ، ثم جعلت صاعاً يكال بها ، وقيل : كانت الدواب تُسْقَى بها ويكال بها ، وقيل : كانت إناءً مستطيلاً يشبه المكوك ، وقيل كانت من ذهب ، وقيل كانت مرصعة بالجواهر)) [٤٨] والإمام الرازي يستبعد ان يكون الصاع أو السقاية التي يكال بها الطعام يشرب بها الملك الكبير ، فيقول : كانت الدواب تسقى بها ويكال بها وهذا أقرب ، ثم يستبعد كونها من فضة مموهة بالذهب ، أو كانت من ذهب ، أو مرصعة بالجواهر ، لأن الآنية التي يسقى الدواب فيها لا تكون كذلك [٤٩] فيقول : ((الأولى أن يقال كان ذلك الإناء شيئاً له قيمة أما الى هذا الحد الذي ذكروه فلا)[٥٠] بينما الإمام القرطبي (ت٦٧١هـ) ذكر بأنه إناء له رأسان فيقول :((السِّقاية والصواع شيء واحد ، إناء له رأسان في وسطه مقبض ، كان الملك يشرب منه من الرأس الواحد ، ويكال الطعام بالرأس الآخر ، وعن ابن عباس وكل شيء يشرب به فهو صواع وأنشد :

نَشربُ الخمرَ بالصواع جِهاراً

... شيء من فضة مرصع بالجوهر ، يُجعل على الرأس وكان للعباس واحد في الجاهلية)) [٥١] .

ووردت لفظة (سقاية) في القرآن الكريم بدلالة اخرى قال تعالى ﴿ أَجَعَلْتُم سِقَايَةَ الحاج وعِمَارَةَ المسجدِ الحَرام كَمَنْ آمَنَ بالله واليوم الآخر ﴾ [٥٢] . والسقاية هنا عمل سقي الحاج ، وهي مصدر كالسِّعايةَ والحماية ويقال للبيت الذي يُتخَذ مَجْمَعاً للماء ويُسْقى منه الناس ، السِّقاية وسقاية الحاج : سَقْيُهم الشراب ، فهي بالكسر المَوْضعُ يُتَّخَذُ لِسَقْي الناس[٥٣] . فالسقاية : أختلفت دلالتها في هذا الموضع ، ولكننا ندرسها في هذا البحث كونها من الفاظ الأواني وفي كلا المعنيين فأنها لم تخرج عن المعنى الحقيقي للفظة ولم تَتَعَدَّهُ الى الدلالة المجازية ففي قوله تعالى ﴿ ثُمَّ جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ ﴾[٥٤] أكرمهم وأعطاهم وأوفاهم وحَّمل لهم بعيراً بعيراً وحمل لأخيه بعيراً بإسمه كما حمل لهم ، ثم أمر بسقاية الملك وهو الصواع وزعموا أنها كانت من فضة : فجعلت في رحل أخيه بنيامين)) [٥٥] . وقيل أن السقاية : الإناء بلغة حمير [٥٦] .

٤- الصواع

هو من صوع : ((الصاد والواو والعين أصل صحيح وله بابان أحدهما : يدل على تفرُّق وتصدُّع والآخر إناء فالأول قولهم تصوعوا ، إذا تفرقوا ... فأما الإناء : فالصَّاع والصُّواع ، وهو إناء يشرب به ، وقد يكون مكيال من المكاييل صاعاً ، وهو من ذات الواو ، وسمي صاعاً لأنه يدور بالمَكِيل)) [٥٧] . ففي قوله تعالى ﴿ نَفْقِدُ صُوَاعَ المَلِك ﴾ فقد مشربة الملك واختلفت القراءة في ذلك ، فعن ابي هريرة أنه قرأه (صَاع الملك) بغير واو كأنه وجهَّه الى الصاع الذي يكال به الطعام)) [٥٩] . وقراءة أخرى (صَوْع الملك) وعن يحيى بن يعمر[٦٠] أنه قرأه (صوغ الملك) بالغين كأنه مصدر من صاغ يَصُوغ صوغاً ، وقراءة الأمصار [٦١] التي لا يجوز القراءة بخلافه لإجماع الحجة عليها هي (صواع الملك) ((وعن سعيد بن جبير [٦٢] (صُواع الملك) هو المكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه وكانت تشرب فيه الأعاجم ، وقيل كان الى الطول ما هو ... أو هو مكوك من فضة يشربون فيه)) [٦٣] .

قال الامام الرازي ((جمع صواع صيعان كغراب وغربان ، وجمع صاع : أصواع كباب وأبواب ، وقال أخرون : لا فرق بين الصاع والصواع والدليل عليه قراءة أبي هريرة صاع الملك)) [٦٤] .

وفي قوله تعالى ﴿ ثُمَ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ ﴾ [٦٥] يقول الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) (قلت : لم ذَكَّر ضمير الصواع مرات ثم أنثه ؟ قلت : قالوا أرجع التأنيث على السقاية ، أو أنث الصواع لأنه يذكر ويؤنث ، ولعل يوسف كان يسميه سقاية وعبيده صواعاً ، فقد وقع فيما يتصل به من الكلام سقاية وفيما يتصل بهم منه صواعاً [٦٦] .

وقيل الصواع اسم ، والسقاية وصف ، لقولهم كوز وسقاء فالكوز اسم والسقاء وصف ، أو أن أهل الشام كانوا يسمون المكيال (سقاية) وأهل مصر يسموه (صواعا) وما كان ليوسف أن يأخذ أخاه في حكم الملك لولا دسه السقاية في متاع أخيه فقد كان حكم السارق في آل يعقوب أن يُسترقّ منه [٦٧] . ((والصَّاعُ : مكيال يُذَكَّر ويُؤنَّث ، قال الفرَّاء (ــ ٢٠٧ هــ) : أهْلُ الحجاز يُؤنّثُون الصَّاع ويَجْمَعُونَها في القِلَّةِ على (أصْوُاع) وفي الكَثْرة عَلَى (صيعان) وبَنُو أسَد وأهْلُ نجد يُذَكّرُون ويَجمَعُون على (أصْوَاع) ورُبَّما أنَثَّها بعض بني أسَدٍ ، وقِيل : التَّذْكيرُ أفْصَحُ عند العلماء ونُقِلَ انَّه يجمع أيضاً على (آصُعٍ) بالقلب كما قيل دارُ وآدُرُ بالقلب [٦٨] .

٥– وعاء

في قوله تعالى ﴿ فَبَدأَ بِأَوْعِيَتِهِم قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ ﴾ [٦٩] .

وعي : ((الواو والعين والياء كلمة تدل على ضمّ شيء ، وَوَعَيْتُ العلم أعيه وعْياً ، وأوعَيْتُ المتاع في الوعاء أوعيه)) [٧٠] . فتش يوسف أوعية إخوته طالباً بذلك الصواع ، فجعل يفتشها وِعاءً ، وِعاءً قبل وِعاءِ أخيه من أبيه وأمه فاستخرج الصواع من وعاء أخيه بنيامين [٧١] . وقرأ الحسن وعاء أخيه بضم الواو وهي لغة . وقرأ سعيد بن جبير إعاء أخيه بقلب الواو همزة ، والوِعاءُ والإعاء على البدل كل ذلك ظرف الشيء والجمع أوعية ... ويقال : أوعَيْت الزاد والمتاع إذا جعلته في الوعاء ، والوعاء : ما يُوعَ فيه الشيء أو كل ما إذا وضع فيه شيء أحاط به [٧٢] . لقد كان للأواني في قصة نبي الله يوسف (عليه السلام) دورٌ مهمٌ كما يقال عن سورة يوسف قد حوت (قصة القميص) فإنها أيضاً قد حوت (قصة الآنية) التي أنقذت يوسف من غيابات الجب عن طريق تعلقه (بالدلو) وأنقذت بنيامين عن طريق (السقايه) أو الصواع الذي وضع في وعائه أي (رحاله) ، أنقذته من قسوة أخوته له ويظهر هذا في قوله تعالى : على لسان يوسف ﴿ إني أنا أخوك فلا تَبْتَئِس بما كَانُوا يَفْعَلُون ﴾ [٧٣] . والله سبحانه وتعالى هو مسبب الأسباب . وإذا لاحظنا الناحية الدلالية لألفاظ الأواني الواردة في سورة يوسف وجدنا أن جميع الالفاظ وردت على المعنى الحقيقي وليس المجازي .

المبحث الثاني : ألفاظ أواني الشراب

أباريق / أكواب / قوارير / كأس

١- أباريق

في قوله تعالى ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِم وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِين ﴾ (٧٤)

برق : ((الباء والراء والقاف أصلان يتفرع الفروع منهما : أحدهما : لمعان الشيء ، والآخر : اجتماع السواد والبياض في الشيء ، وما بعد ذلك فكله مجاز ، ومحمول على هذين الأصلين ، قال الأصمعي : يقال أبْرَق فلان بسيفه إبراقاً إذا لمع به ، ويقال للسيف ولكل ما له بريق إبريق ، حتى إنهم يقولون للمرأة الحَسْنَاءِ البراقة إبريق .... والإبريق : معروف وهو من الباب)) (٧٥) .

والأكواب والأباريق والكأس أواني الخمر تكون في المجالس ، والأباريق لها عُرى وخراطيم واحدها إبريق سُميَّ بذلك لأنه يبرق لونه من صفائه ، ويكون مستطيل العنق طويل العروة وتعرف الأباريق : ذوات الآذان والعُرا(٧٦). والإبريق : فارسي معرب وترجمته من الفارسية أحد شيئين : أما أن يكون طريق الماء ، او صَبَّ الماء على هينة ، وإبْرِيقُ وانما هو إبْريهْ ، وان هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل ، ثم لفظتْ به العرب بألسنتها ، فعَّربته ، فصار عربياً بتعريبها إيّاه فهي عربية في هذه الحال ، أعجمية الأصل (٧٧) . وقد تكلمت به العرب قديماً في الشعر العربي (٧٨) . قال عنترة بن شداد (٧٩) .

أحَبُّ إليَّ من قَرْع الملاهي على كأسٍ وإبريق وزَهْرِ

ومنه قول الاعشى (٨٠) :

ذاتِ غَوْرٍ ما تُبَالي يَوْمَها غَرفَ الإبريق منها والقَدَحْ

ويميل الالوسي (ت ١٢٧٠هـ) الى كون الإبريق معرب من آب ريزاي اذ يقول ((أباريق جمع إبريق وهو إناء له خرطوم وعروة ، ومن أواني الخمر ، على وزن إفعيل من البريق ، وذكر غير واحد أنه معرب – آب ريزاي – صاب الماء ، فهو ليس مأخوذاً من البريق)) (٨١) .

٢- أكواب

في قوله تعالى ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوابٍ ، وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُون ﴾ (٨٢) . وقوله تعالى ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِم وِلْدَانٌ مُخَلَّدُون بِأَكْوابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴾ (٨٣) .وقوله تعالى ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَةٍ وَأَكْوابٍ كانَت قَوارِيراً ﴾ (٨٤) ، وقوله تعالى ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٍ وَأَكْوابٍ مَوْضُوعَة ﴾ (٨٥) .

كوب : ((الكاف والواو والباء كلمة واحدة ، وهي الكوب : القدح لا عروة له ، والجمع أكواب)) (٨٦) . في قوله تعالى ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ (٨٧) . يطاف على الذين آمنوا اذا دخلوا الجنة في الآخرة (بصحاف) من ذهب (وأكواب) هي أيضاً من ذهب و (الأكواب) جمع كوب ، والكوب : الإبريق المستدير الرأس الذي لا أذن له ولا خرطوم (٨٨) . واياه عني الاعشى (٨٩) . بقوله :

صَرِيفيَّة طَيّبُ طَعْمُها لها زَبَد بين كُوبٍ وَدَنّ

ومعنى الكلام : يطاف عليهم فيها بالطعام في صِحاف من ذهب وبالشراب في أكواب من ذهب فاستغنى بذكر الصحاف والأكواب عن ذكر الطعام والشراب الذي يكون فيها لمعرفة السامعين بمعناه [٩٠] . يقول الفراء : ((الكوب : المستدير الرأس الذي لا أذن له))[٩١] . وقيل انها الآنية المدورة الأفواه .

وفي الآية الكريمة يطاف في الجنة بأطعمة وأشربة في صحاف من ذهب وأكواب ، ولم يذكر الأطعمة والأشربة ، لأنه يعلم انه لا معنى للإطافة بالصحاف والأكواب من غير أن يكون فيها شيء وذكر الذهب في الصحاف واستغنى به عن الإعادة في الأكواب [٩٢] . قال رسول الله (محمد) صلى الله عليه وسلم ((لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها فإنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة)) [٩٣] .

والكوب من كاب يكوب اذا شرب بالكوب وفيه دِقَّة العنق وعِظمُ الرأس ، والكوب مدور الرأس قصير العنق قصير العروة أو لا عروة له ، وفي الآية الكريمة لمّا كانت أواني المأكول أكثر بالنسبة لأواني المشروب عادة جمع (صحاف) جمع كثرة (وأكواب) جمع قلة ، وقد تضافرت الاخبار بكثرة الصحاف في الجنة) [٩٤] . وفي قوله تعالى ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴾ [٩٥] . (مرفوعة) ((أي عالية في الهواء وذلك ، لأجل أن يرى المؤمن إذا جلس عليها جميع ما أعطاه ربه في الجنة من النعيم والملك ، وقيل إنها بعضها فوق بعض فيرتفع ما شاء الله فإذا جاء ولي الله عليها تطامنت له فإذا استوى عليها ارتفعت الى حيث شاء الله والأول أولى)) [٩٦] ﴿ وأَكْوابٌ مَوْضُوعَة ﴾ ((الأكواب الكيزان لا عرى لها و (موضوعة) ، لها عدة وجوه أولها : انها معدة لأهلها كالرجل يلتمس من الرجل شيئاً فيقول هو ههنا موضوع بمعنى معد ، وثانيها : موضوعة على حافات العيون الجارية كلما أرادوا الشرب وجدوها مملوءة من الشرب ، وثالثها : موضوعة بين ايديهم لاستحسانهم إياها بسبب كونها من ذهب أو فضة أو من جوهر ، وتلذذهم بالشراب منها ، ورابعها : أ ن يكون المراد موضوعة عن حد الكبر أي هي أوساط بين الصغر والكبر لقوله (قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً)) [٩٧] .

٣- قوارير

في قوله تعالى ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَةٍ وَأَكْوابٍ كانَت قَوارِيراً * قَوَارِيرا مِن فِضَةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً﴾[٩٨].

قور : ((القاف والواو والراء أصل صحيح يدل على استدارة في شيْء) [٩٩] . وقوله تعالى ﴿ وأكواب كانت قواريرا ﴾ (يطاف مع الأواني بجرار ضخام فيها الشراب ، وكل جرة ضخمة لا عروة لها فهي كوب ليس لها آذان وقوله ﴿ كانت قواريرا ﴾ كانت هذه الأواني والأكواب قوارير فحولها الله فضة ، وقيل : ... ليدل على ان ارض الجنة فضة ، لأن كل آنية تُتّخذ فإنما تُتّخذ من تربة الأرض التي فيها)) [١٠٠] .

وقيل لصفاء القوارير وبياض الفضة فكيف يكون زجاج من فضة ؟ والجواب : أن كل ما في الجنة من آلاتها وسُرُرها وفُرُشها وأكوابها مخالف لما في الدنيا من صنعة العباد ، وانما دلنا الله بما أرآناه من هذا الحاضر على ما عنده من الغائب ، وعن ابن عباس : ليس في الدنيا شيء مما في الجنة الا الأسماء ، والأكواب في الدنيا تكون من فضة وقد تكون من قوارير [١٠١] .

((فأعلمنا ان هناك أكواباً لها بياض الفضة وصفاء القوارير وهذا على التشبيه أراد قوارير كأنها من فضة ، كما تقول : أتانا بشراب من نور ، أي كأنه نور)) [١٠٢] .

وقوله (قوارير قوارير) قرئا غير منونين وبتنوين الأول وبتنوينهما وهذا التنوين بدل من ألف الإطلاق لأنه فاصلة ، وفي الثاني لاتباعه الأول وقريء قوارير فضة بالرفع على هي قوارير، وفي الآية الكريمة (قواريرا) نصبـــت عن الحال ، وهذه القوارير هي مع بياض الفضة وحسنها في صفاء القوارير وشفيفها ، فكيف ذلك ؟

يقول الامام الرازي : ((أن أصل القوارير في الدنيا الرمل وأصل قوارير الجنة هو فضة الجنة فكما ان الله تعالى قادر على ان يقلب الرمل الكثيف زجاجة صافية فكذلك فهو قادر على ان يقلب فضة الجنة قارورة لطيفة .... ، فآنية الجنة يحصل فيها من الفضة ونقاؤها , وشرف جوهرها ومن القارورة صفاؤها وشفافيتها ، .. وربما المراد (بالقوارير) في الآية ليس هو الزجاج فان العرب تسمي ما استدار من الأواني التي تجعل فيها الاشربة قارورة فمعنى الآية (أكواب من فضة) مستديرة صافية رقيقة)) [١٠٤] .

وذكر ابن عباس في صفة قوارير الجنة قال : (ليس في الجنة الا قد اعطيتم في الدنيا شبهه ، الا القوارير من فضة وقال : لو أخذت فضة من فضة الدنيا فضربتها حتى تجعلها مثل جناح الذباب لم تر من ورائها الماء ، ولكن قوارير الجنة مثل الفضة في صفاء القوارير [١٠٥] .

والقارورة : واحدة القوارير وهو اناء من زجاج خاصة ، والعرب تكني عن المرأة (بالقارورة) تشبهها بآنية الزجاج لضعفها ، ((وللقارورة)) معنى اخر وهو وعاء الرطب والتمر [١٠٦] . وقوله تعالى (قدروها تقديرا) [١٠٧] بفتح القاف ، قدروا تلك الآنية التي يطاف عليهم بها تقديراً على قدر ريِّهم لا تزيد ولا تنقص ، وهي ممتلئة لا تهراق وليست بناقصة ، وقيل على قدر الكف ، و(قدروها) (صفة لقوارير من فضة ، وقيل تقديرهم لها انهم قدروها في انفسهم أن تكون على مقادير واشكال حسب شهواتهم فجاءت كما قدروا) وقيل الضمير للطائفين بها دل عليهم قوله – (يطاف عليهم) على أنهم قدروا شرابها على قدر الريّ وهو الذ للشارب على مقدار حاجته [١٠٨] .

وقرئت (قدروها) بضم القاف وكسر الدل ، أي جعلت لهم على قدر ارادتهم ، وربما أن الأقداح تطير فتغترف بمقدار شهوة الشارب فقد الهمت الاقداح معرفة مقدار ريّ المشتهي حتى تغترف بذلك المقدار ، كما ان منتهى مراد الرجل في (الآنية) التي يشرب منها : الصفاء ، والنقاء ، والشكل ، أما الصفاء فقد ذكره الله تعالى بقوله (كانت قوارير) ، واما النقاء فقد ذكره بقوله (قدروها تقديراً) [١٠٩] .

ووردت لفظة (القوارير) في القرآن الكريم في آية اخرى ولكن دلالتها تختلف عن ما سقناه مع ارتباط بين المعنيين ففي قوله تعالى على لسان النبي سليمان (عليه السلام) ﴿ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِير ﴾[١١٠] فالصرح : القصر ، ويقال بلاطُ أُتُخِذَ لها من قوارير ، وجعل تحته ماء وسمك ، والمُمَرَّدَ : الأملس ، وقيل : أن الصرح : صحن الدار وروي أن سليمان (عليه السلام) أمر قبل قدوم الملكة (بلقيس) عليه فَبُنِيَ له على طريقها قصر من زجاج ابيض وأجري تحته الماء وألقي فيه دواب البحر والسمك [١١١] .

فجاءت لفظة (القوارير) هنا بمعنى الزجاج الأبيض الذى يرى ما خلفه ووراءه ، ولأن القوارير لا تصنع الا من الزجاج خاصة الذي يكون شفافاً وصافياً ، جاءت لفظة القوارير لتضيف دلالة أخرى ترتبط بالمعنى الأصلي للفظة دون ان تخرج عنه ، كما ان لصنع (القوارير) دقة ورقة في الصنع كذلك الصرح الممرد الذي بنته الجن من الزجاج دقة ومهارة عالية في الصنع ، لذلك جاءت لفظة (القوارير) في هذا الموضع من القرآن بالتحديد والله أعلم .

٤– كأس

في قوله تعالى ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلْشَارِبِين لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ يُنْزَفُون ﴾[١١٢] . وقوله تعالى ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لا يُصَدَعُونَ عَنْهَا وَلا يُنْزِفُون﴾[١١٣] . وقوله تعالى ﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً * عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِرُونَهَا تَفْجِيراً ﴾[١١٤] . وقوله تعالى ﴿ وَيُسْقَونَ فِيها كَأساً كَانَ مِزاجُها زَنْجَبِيلا عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً﴾[١١٥]. وقوله تعالى ﴿ يَتَنَازَعُونَ فِيها كَأْساً لا لَغْوٌ فِيهَا وَلا تَأْثِيم ﴾ [١١٦] . وقوله تعالى ﴿ إِنَّ لِلْمُتَقِينَ مَفَازاً حَدائِقَ وَأَعْناباً وكَواعِبَ أَتْراباً وكَأساً دِهَاقاً ﴾ [١١٧] .

الكأس : مؤنثه مهموزة العين كالفأس والرأس ، والكأس : الزجاجة ما دام فيها شراب ، فإذا لم يكن فيها الخمر لم يقع عليها اسم الكأس ، وذلك ان الفرق بين الكأس والقدح : أن الكأس لا تكون الا مملوءة والقدح تكون مملوءة وغير مملوءة ، والكأس الشراب بعينه وهو قول الأصمعي ، وقيل أن الكأس الخمر نفسها اسم لها ، وهي أيضاً : الاناء اذا كان فيه خمر.

وقال ابن الأعرابي : لا تسمى الكأس كأساً الا وفيها الشراب ، وقيل : اسم لها على الانفراد والاجتماع ، واللفظة مهموزة ، وقد يترك الهمز تخفيفاً والجمع من كل ذلك أكؤس وكؤوس وكئاس ، ويستعار الكأس في جميع ضروب المكاره لقولهم : سقاه كأساً من الذل وكأساً من الحب والفرقة والموت [١١٨] .

ومنه قول الأعشى [١١٩] . **وَلَتَصْبَحَنَّكَ كأسُ سُمٍ في عَوَاقِبِها مَرَارَهْ**

وفي تفسير قوله تعالى ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلْشَارِبِين لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ يُنْزَفُون﴾[١٢٠]. يقال للزجاجة فيها الخمر : كأس ، وتسمى الخمر نفسها كأساً .

قال الشاعر:

وكأس شربت على لذة .

وعن الأخفش [١٢١] . كل كأس في القرآن فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس ، (من معين) شراب معين ، أو نهر معين جار على وجه الأرض الظاهر للعيون لان الخمر تجري في الجنة كما يجري الماء ، قال الله تعالى ﴿ وَأَنْهَارٌ مِن خَمْرٍ ﴾ [١٢٢] . (بيضاء) صفة للكأس ، وقيل للخمر ، وقيل لم يعتصرها الرجال بأقدامهم ، وخمر الجنة أشد بياضاً من اللبن (لذة) اما ان توصف باللذة كأنها نفس اللذة وعينها ، أو هي تأنيث اللذ ، يقال لذ الشيء فهو لذ ولذيذ ، (والغول) من غاله يغوله غولاً : إذا أهلكه وأفسده ، وهذه الخمرة لا تغتال عقولهم ولا يصيبهم منها مرض ولا صداع و(ينزفون) من نزف الشراب اذا ذهب عقله ، أو أنزف الرجل اذا

نفذت خمرته ، فهم لا يسكرون أولا ينفذ شرابهم وحُكي عن ابن عباس أنه قال : في الخمر أربع خصال : السكر والصداع والقيء والبول ، فذكر الله خمر الجنة فنزهها عن هذه الخصال [١٢٣] .

وفي تفسير قوله تعالى ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلا يُنْزِفُون ﴾ [١٢٤] . ذكرنا آ نفاً أواني الخمر والأباريق التي يطوف بهما ولدان مُخَلَّدُون على أهل الجنة والأكواب : أوانٍ بلا عرى وخراطيم و الأباريق ذوات العرى والخراطيم ، وقوله تعالى ﴿ كأس من معين ﴾ وكأس خمر من شراب معين ظاهر للعيون جارٍ ، وعن ابن عباس : كأس من معين قال : الخمر)) [١٢٥] .

ومن الملاحظ ان الأكواب والأباريق جاءت بصيغة الجمع بينما الكأس وردت بصيغة المفرد في هذه الآية وفي القرآن الكريم بشكل مطرد كما اشار الى ذلك الامام الرازي فيقول : ((ما الفرق بين الأكواب والأباريق والكأس حيث ذكر الأكواب والأباريق بلفظ الجميع والكأس بلفظ الواحد ولم يقل كؤوس ؟)) [١٢٦] . فذكر لذلك وجهين الوجه الأول يقول فيه : ((هو على عادة العرب في الشرب يكون عندهم أوان كثيرة فيها الخمر معدة موضوعة عندهم وأما الكأس فهو القدح الذي يشرب به الخمر إذا كان فيه الخمر ولا يشرب واحد في زمان واحد الا من كأس واحد أما أواني الخمر المملوءة منها في زمان واحد فتوجد كثيراً)) [١٢٧] . وأما الوجه الثاني وهو الجانب اللغوي فيقول فيه : ((وفيه وجه آخر من حيث اللغة وهو أن الكأس إناء فيه شراب فيدخل في مفهومه المشروب ، والإبريق آنية لا يشترط في إطلاق اسم الإبريق عليها ان يكون فيها شراب ، وإذا ثبت هذا فنقول الإناء المملوء الاعتبار لما فيه لا للإناء ، وإذا كان كذلك فاعتبار الكأس بما فيه لكن فيه مشروب من جنس واحد ، وهو المعتبر والجنس لا يجمع الا عند تنوعه ، فلا يقال للأرغفة من جنس واحد أخباز ، وانما يقال أخباز عندما يكون بعضها أسود وبعضها أبيض ...، وأما الأشياء المصنفة فتجمع فالأقداح وإن كانت كبيرة لكنها لما ملئت خمراً من جنس واحد لم يجز أن يقال لها خمور فلم يقل كؤوس والا لكان ذلك ترجيحاً للظروف لأن الكأس من حيث انها شراب من جنس واحد لا يجمع واحد فيترك الجمع ترجيحاً لجانب المظروف بخلاف الإبريق فان المعتبر فيه الإناء فحسب ، ومن هذا يتبين بلاغة القرآن حيث لم يرد فيه لفظ الكؤوس اذ كان فيها نوع واحد من الخمر وهذا بحث عزيز في اللغة)) [١٢٨] .

وليس وحده القرآن الكريم جاءت لفظة (الكأس فيه مفردة ، فإذا استقريت الشعر العربي القديم وجدت ان شعراء ما قبل الإسلام استخدموا هذه اللفظة مفردة في شعرهم . فالقرآن جاء بلغة العرب واستخدم مفرداتهم وتراكيبهم وفاق القرآن الكريم المستوى البياني والبلاغي الذي وصلوه فأصبح إعجازاً لا يستطيعون ان يأتوا بمثله .

فشعراء ما قبل الإسلام استخدموا لفظة (الكأس) في شعرهم مفردةً دائماً ، وكأن ذلك يمثـــل خطاً عاماً في الشعر العربي منه قول لبيد بن ربيعة العامري [١٢٩] .

أُمليَت عَليه قَرْقَفُ بَابِلِيَّة لها بَعْدَ كَأْسٍ في العظامِ هَمِيمُ

ومنه قول عنترة بن شداد : [١٣٠]

لا تَسْقِني ماءَ الحياةِ بِذِلَة بل فاسْقِني بالعِزِّ كَأسَ الحَنْظَلِ

وكثيرة هي الشواهد في شعر عنترة يذكر فيها لفظة (الكأس) مفردة ويضيفها الى المكاره ككأس الموت وكأس المنية [١٣١] . ومنه قول الاعشى : [١٣٢] .

يا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ المَطِيَّ ولا يَشْرَبُ كَأْساً بِكَف مِن بِخِلا

وكذا قول المرقش الأصغر ، وقول زهير بن ابي سلمى ، وطرفة بن العبد والحارث بن حلزة وقصائد المعلقات : [١٣٣] إذ لم ترد هذه اللفظة الا بصيغة المفرد في شعر ما قبل الإسلام ، ولعل ذلك مرده الى أن هذه اللفظة تعني (الشراب) سواء كان خمراً أم سماً ولا يقصد بها (الآنية) . ((والكأس تطلق على الزجاجة فيها الخمر ، وعلى الخمر فيها مجازاً مشهوراً)) [١٣٤] وفي الآية الكريمة في سورة الواقعة ترتيب حسن للآواني ((ففي تأخير الكأس ترتيب حسن ، فكذلك في تقديم الأكواب إذا كان الكوب منه يصب الشراب في الإبريق ومن الإبريق الكأس)) [١٣٥] .

وفي قوله تعالى ﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُها كَافُوراً * عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِرُونَها تَفْجِيراً ﴾ [١٣٦] . والكأس هنا هي الخمر أو العين التي في الجنة ((فالكأس : الزجاجة اذا كانت فيها خمر ، وتسمى الخمر نفسها كأساً مزاجها ما تمزج به (كافورا) ماء كافور : وهو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده ، وعيناً بدل منه)) [١٣٧] . والخمرة تمزج بالكافور وتختم بالمسك ، وقيل بل تُخلق فيها رائحة الكافور ببياضه وبردة كأنها ممزوجة بالكافور (وعيناً) في إما يدل من محل من كأس على تقدير حذف مضاف كأنه قيل : يشربون فيها خمراً ، خمر عين ، أو نصب على الاختصاص ، وقد وصل فعل الشرب بحرف الإبتداء أولاً وبحرف الإلصاق آخراً ، لان الكأس مبدأ شربهم وأول غايته ، وأما العين فبها يمزجون شرابهم ، فكأن المعنى : يشرب عباد الله بها الخمر [١٣٨] .وقوله ﴿ يفجرونها تفجيراً ﴾ يجرونها حيث شاءوا من منازلهم سهلاً لا يمتنع عليهم ، ومعنى التفجير : الإسالة والإجراء [١٣٩] .

وقوله تعالى ﴿ وَيُسْقَونَ فِيها كَأساً كَانَ مِزاجُها زَنْجَبِيلا عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً ﴾ [١٤٠] . يسقى هؤلاء القوم في الجنة كأساً : وهي كل إناء كان فيه شراب فإذا كان فارغاً من الخمر لم يقل له كأس ، وإنما يقال له إناء ومزاج هذا الكأس أو الشراب زنجبيلاً وذلك يَحبَّبه إليهم وقال بعضهم الزنجبيل : اسم للعين التي منها مزاج شراب الأبرار ، وأما (عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً) عينا سلسلة مستفيداً ماؤها يصرفونها حيث شاءوا ، وقال آخرون : إنها شديدة الجرِيْة [١٤١] .(وعيناً) بدل من زنجبيلاً ، وقيل تمزج كأسهم بالزنجبيل بعينه وعيناً على هذا القول مبدلة من كأس كأنه قيل ويسقون فيها كأس عين ، أو منصوبة على الاختصاص)) [١٤٢] . وفي كلا الآيتين ذكر (الكأس) ممزوجة في المرة الأولى بالكافور ، وفي المرة الثانية ممزوجة بالزنجبيل وليس (الكأس) هو الذي يمزج وإنما الشراب الذي فيه ، والذي يدلنا على ذلك قوله في كلا الآيتين (عيناً) اذ تدل على الشراب الذي يسقى منه أهل الجنة .

وفي قوله تعالى ﴿ يَتَنَازَعُونَ فِيها كَأْساً لا لَغْوٌ فِيهَا وَلا تَأْثِيم ﴾ [١١٦] . ﴿ يتنازعون فيها كأساً ﴾ يتعاطون فيها كأس الشراب ويتداولونها بينهم ، وعن ابن عباس قوله (لا لغو فيها) يقول : لا باطل فيها وقوله (ولا تأثيم) يقول : لا كذب [١٤٤] . وفي الكشاف قوله ((يتنازعون يتعاطون ويتعاورون هم وجلساؤهم من اقربائهم

وإخوانهم (كأساً) خمراً (لا لغو فيها) في الشراب (ولا تأثيم) أي لا يتكلمون في أثناء الشرب بسقط الحديث وما لا طائل تحته كفعل المتنادمين في الدنيا على الشراب في سفههم وعربدتهم ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله ... ، وانما يتحلون بالحكم والكلام الحسن لأن عقولهم ثابته غير زائلة وهم حكماء علماء)) [١٤٥] .

والكأس قد أشار اليه الالوسي انه الخمر كما صرح بذلك أغلب العلماء الذين وردت آراؤهم في ثنايا التفاسير اذ يقول : ((الكأس مؤنث سماعي كالخمر ولا تسمى كأساً على المشهور الا إذا امتلأت خمراً أو كانت قريبة من الامتلاء ، وقد تطلق على الخمر نفسها مجازاً لعلاقة المجاورة والكأس الإناء بما فيه من الشراب ويسمى كل واحد منهما بانفراده كأساً ، وفسرها بعضهم هنا بالإناء بما فيه من الخمر وبعضهم بالخمر والأول أوفق بالتجاذب)) [١٤٦] .

وقوله تعالى ﴿ وَكَأْساً دِهَاقاً لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً ولا كِذَاباً ﴾ [١٤٧] . دهق : ((الدال والهاء والقاف يدل على امتلاء في مجيء وذهاب وأضطراب ، يقال ادهقت الكأس : ملأتها)) [١٤٨] . ومنه قوله تعالى ﴿ وكأساً دهاقاً ﴾ يقول ابن عباس فيه وهي : الملأى المتتابعة أو مُتْرعةً ملأى بلغة هذيل [١٤٩] . ويذكر الإمام الرازي ان في الدهاق أقوال : الأول : وهو قول أكثر اهل اللغة وتعني : الممتلئة ، ويستشهد بقول ابن عباس فيقول : دعا ابن عباس غلاما له فقال : اسقنا دهاقاً ، فجاء الغلام بها ملأى ، فقال ابن عباس : هذا هو الدهاق ، أما القول الثاني : دهاقاً أي متتابعة وهو قول ابي هريرة وسعيد بن جبير ومجاهد ، وهو من قول العرب أدهقت الحجارة إدهاقاً ، وهو شدة تلازمها ودخول بعضها في بعض والمتتابع كالمتداخل ، القول الثالث : (دهاقاً) أي صافية والدهاق على هذا القول يجوز أن يكون جمع داهق وهو خشبتان يعصر بهما ، والمراد بالكأس الخمر ، التقدير ، خمراً ذات دهاق أي عصرت وصفيت بالدهاق [١٥٠] . وقوله ﴿ لا يسمعون فيها لغواً ولا كذابا ﴾ ، الضمير (فيها) يعود اما الى (الكأس) أي لا يجري بينهم لغو في الكأس التي يشربونها لأن أهل الشراب في الدنيا يتكلمون بالباطل وأهل الجنة لا تتغير عقولهم ولا يتكلمون باللغو إذا شربوا ، والقول الآخر : انها كناية عن الجنة ، أي لا يسمعون في الجنة شيئاً يكرهونه [١٥١] .

نلاحظ أن أواني الشراب التي وردت في الآيات والسور الكريمة اقتصرت على أهل الجنة فقط دون سواهم ، فهم يشربون بأوان تارة اكوابا وتارة أباريق وقواريراً وكأساً . اذ نرى تأنقاً وتكريماً لأهل الجنة عن طريق أواني الشراب ، بعكس أهل النار الذين يشربون شرب الهيم وهي الحيوانات كما ذكر القرآن الكريم . ونلاحظ أن جميع أواني الشراب جاءت على المعنى الحقيقي ماعدا لفظة (كأس) فقد وردت كما اشرنا سابقاً على المعنى المجازي وبصيغة الإفراد كما هي عادة العرب في شعرهم عدا ان لفظة (كأس) اضيفت في الشعر العربي الى المكاره ، وفي القرآن الكريم اضيفت الى المحاسن لقوله تعالى ﴿ كأس من معين ﴾ و﴿ كاساً دهاقاً ﴾ و﴿ كأساً كان مزاجها زنجبيلا ﴾ و ﴿ كأس كان مزاجها كافورا ﴾ .

المبحث الثالث : ألفاظ أواني الطعام

جفان ، قدور ، صحاف ، طبق ، الماعون

١- جفان

في قوله تعالى ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ﴾ (١٥٢) .

جفن : ((الجيم والفاء والنون أصل واحد ، وهو شيء يُطِيفُ بشيء ويَحْوِيه فالجَفْنِ جَفْن العين والجَفن جَفن السَّيف ، وجَفْن : مكان ، وسُمِّي الكَرْم جفْناً لانه يَدُورُ على ما يَعْلَق به وذلك مشاهد)) (١٥٣) ومن هذا المعنى أخذت لفظة (جِفان) لانها تحوي الطعام الذي يوضع فيها . والجفان هنا شبهها بالجواب : ((والجواب جمع جابية وهي الحوض الكبير الذي يجبي الماء أي يجمعه ، وقيل كان يجتمع على جفنة واحدة ألف نفس)) (١٥٤) . وقيل : أعظم أواني الأكل الجفنة ثم القصعة ثم الصحفة ثم الكيلة وجِفَن وجِفان وجَفَنات : القصعة الكبيرة وهي آلة الأكل (١٥٥) .

٢- قدور

قدر : ((القاف والدال والراء أصل صحيح يدلُّ على مَبْلَغ الشيء وكنهه ونهايته ... ، ومما شذَّ عن القياس القِدر ، وهي معروفة)) (١٥٦) . والقِدر مؤنثةُ عند جميع العرب ، بلا هاء فإذا ص]غرت قلت لها قُدَيْرة وقُدَيْر بالهاء وغير الهاء ، وجَمْعُ القِدْر قُدور . لا يُكَسِّرُ على غير ذلك ، وقَدَر القِدْرَ يَقْدِرُها ويَقْدُرُها قَدْراً كَطَبْخَها)) (١٥٧) . وقوله تعالى ﴿ قدور راسيات ﴾ ثابتات لا تنقل لكبرها ، وإنما يغرف منها في تلك الجفان .... ، وقدَّم الجفان في الذكر على القدور مع أن القدور آلة الطبخ والجفان آلة الأكل ، والطبخ قبل الأكل ، فلما بين الأبنية المَلَكيِّة اراد بيان عظمة السماط الذي يمد في تلك الدور ، واشار الى الجفان لانها تكون فيه ، إما القدور فلا تكون فيه ، ولا تحضر هناك ؛ ولهذا قال : (راسيات) أي غير منقولات)) (١٥٨) . وأما نوعية تلك القدور فهي اما من نحاس أو قدور تعمل في الجبال فقد نحتت من الجبال الصم مما عملت له الشياطين : وفي الجاهلية كانـــت قدور عبد الله بن جُدعان (١٥٩) . يصعد اليها بسُلَّم(١٦٠). (والقدر) لفظة شذت عن بابها الا انها لم تأتي مجازاً (١٦١) .

٣- صحاف

في قوله تعالى ﴿ يُطافُ عَلَيْهِم بِصِحافٍ مِنْ ذَهَبٍ وأَكْوابٍ وَفِيها مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُ الأَعْيُنُ وَأَنْتُم فيها خَالِدُون ﴾ (١٦٢) . صحف : ((أصل صحيح يدلُّ على إنبساط في شيء وسعةَ : الصِّحاف مَناقِعُ صغارُ)(١٦٣) . وفي الاية يُطاف على الذين يدخلون الجنة من المؤمنين بصحاف من ذهب وهي جمع للكثير من الصحفة ، وهي إناء كالقَّصْعَة شبه قَصْعَة مُسَلْنطِحة (مُسْتَطِيلَةُ) وهي تُشْبِع الخمسة ونحوهم وذكرنا أنها أصغرُ من الجفنة ، والصحيفةُ جُمعها صُحُف وصحائف وهي قطعة من جلد أو قرطاس يكتب فيه فتختلف بذلك عن الصحاف التي يؤكل منها (١٦٤) . إذ لم يذكر في الآية الكريمة الأطعمة والأشربة بل ذكر لفظة (صحاف) من ذهب واكواب ، لانه لا معنى للإطافة بالصحاف والأكواب عليهم من غير أن يكون فيها شيء والأمر الآخر لمعرفة السامعين بمعناه لقوله تعالى ﴿ وفِيهَا مَا تَشْتَهِي الأَنْفُسُ ﴾ وذكر الذهب في الصحاف واستغنى به عن الإعادة في الأكواب(١٦٥) .

فلفظة (صحاف) جاءت على المعنى الحقيقي ، وقصد بها في هذا الموضع الآنية فقط دون سواها .

٤- طبق

في قوله تعالى ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوات طِبَاقاً ﴾ [١٦٦] . وفي قوله تعالى ﴿ أَلَم تَرَوا كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَوات طِبَاقاً ﴾ [١٦٧] . وقوله تعالى ﴿ وَالقَمَرَ إِذا اتَسَقْ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ ﴾ [١٦٨] .

طبق :(الطاء و الباء والقاف أصل صحيح واحد وهو يدل على وضع شيء مبسوط على مثله حتى يغطيه ، من ذلك الطبق ، تقول : أطبقت الشيء علي الشيء ، فالأول طبق للثاني ، وقد تطابقا ومن هذا قولهم : اطبق الناس على كذا والطبق الحال في قوله تعالى: ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ ﴾ والطبق : الجماعة من الجراد وإنما شبه ذلك بطبقٍ يغطي الأرض)) [١٦٩] . والطبق في اللغة له معان عدة ذكرتها المعاجم العربية اشتقت من معنى الانبساط أو الغطاء فالطبق : من أمتعة البيت ، الذي يؤكل عليه أو فيه والجمع (أطباق) ، وأصل (الطبق) الشيء على مقدار الشيء مطبقاً له من جميع جوانبه كالغطاء له ، او غطاء كل شيء ، وقد طابقه مطابقه وطباقاً وتطابق الشيئان تساوياً ، والمطابقة : الموافقة والتطابق : الاتفاق وطابقت بين الشيئين اذا جعلتهما علـــى حذو واحد ، وأطبقت الرحى اذا وضعت الطبق الأعلى على الأسفل وطابق الغطاء الإناء ، وانطبق عليه وتطبق [١٧٠] .

وفي قوله تعالى ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوات طِبَاقاً ﴾ [١٧١] . وقوله تعالى ﴿ ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا ﴾ فلفظة (طِباقاً) تُعنى فوق طبق / بعضها فوق بعض [١٧٢] . وقد يكون فيها انبساط فأستعمل لفظة (طِباقاً) ففي لسان العرب : ((السمواتُ الطّباقُ : سميت بذلك لمطابقة بعضها بعضاً أي بعضها فوق البعض ، وقيل : لأن بعضها مطبق ، وقيل الطباق مصدر طُوبقّتْ طِباقاً ، ومعنى طِباقاً مُطَبقُ بعضها على بعض)) [١٧٣] . ((والسموات (طِباقُ) أي كلُّ سَمَاءٍ كالطّبَقِ للأخْرَى)) [١٧٤] .

والطباق عند الامام الرازي يُقصد به التوازي كما يصرح بذلك اذ يقول في قوله تعالى ﴿ سبع سموات طباقاً ﴾ ((يقتضي كون بعضها منطبقاً على البعض وهذا يقتضي أن لا يكون بينها فرج ، فالملائكة كيف يسكنون فيها ؟ والجواب : الملائكة أرواح فلعل المراد من كونها طباقاً كونها متوازية لا أنها متماسة)) [١٧٥] . وقال ابن عباس : معنى طباقاً بعضها فوق بعض كل سماء مطبقة على الاخرى كالقباب [١٧٦] . وطباقاً نصب على انه مصدر ، أي مطابقة طباقاً أو حال بمعنى ذات طباق ، فحذف ذات وأقام طِباقاً مقامه [١٧٧] .

فمعنى (الطِباق) إما من قولهم بعضها فوق بعض ، فهي تدل على المكان وهـــو (الفوقي) كما أشارت إحدى الدراسات الى ذلك [١٧٨] . أو متطابقة من حيث التساوي والانبساط ، وكل سماء تغطي الأخرى وذلك بالرجوع الى معنى لفظة (طبق) فاستخدم هذه اللفظة دون سواها ، لأنها تعطي معان عدة ، وتؤدي الغرض المطلوب ، فلا يمكن ان تكون السموات السبع طباق ما لم يكن فيها إنبساط كالطبق وتغطي كل واحدة منها الأخرى والله تعالى أعلم . وبعضهم اعتبر السموات السبع طبقات فضائية مشغولة بوسط شفاف سريع الاهتزاز يسمى الأثير، وهو المادة الاساسية للكون ولا يمكننا ان ندرك مداه وان الموجات الأثيرية تتردد مهتزة بسرعة ١٨٦ ألف ميل في الثانية ، وهذا الاهتزاز هو الذي يعطينا الضوء ، والسموات السبع هي سبع مستويات

أثيرية ذات درجات اهتزازية مختلفة ، تتداخل الموجات الاهتزازية دون ان تختلط أي منها بالأخرى ، لذلك سميت السموات بالطباق [١٧٩].

وفي قوله تعالى ﴿ وَالقَمَرِ إذا اتَسَقْ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ ﴾ [١٨٠] . واتساق القمر، أمتلاؤه واكتماله واستدارته وذلك ليلة ثلاثة عشر الى ستة عشر فيهن إتساقة ، وعن ابن عباس قال : اذا اجتمع واستوى [١٨١] . ((ويقال أمر فلان متسق : أي مجتمع على الصلاح منتظم ويقال : إتسق الشيء : اذا تتابع)) [١٨٢] . وفي قوله عز وجل ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ ﴾ (اختلف القراء في قراءته ، فقرأه عمر بن الخطاب وابن مسعود وأصحابه وابن عباس وعامة مكة والكوفة ((لتركبن بفتح التاء والباء واختلف قارئو ذلك كذلك في معناه فقال بعضهم : لتركبن يا محمد أنت حالاً بعد حال وأمراً بعد أمر من الشدائد)) [١٨٣] . وعن ابن عباس انه فسر(لتركبن) يعني نبيكم صلى الله عليه وسلم حالاً بعد حال او منزلا بعد منزل ويقال أمراً بعد أمر [١٨٤] . ويعود تأويل هذه اللفظة وهي (الطبق) على هذا النحو لورودها عن العرب اذ ان ((الطَّبقة الحال : يقال كان فلان من الدنيا على طبقات شتى أي حالات قال ابن الاعرابي : الطّبَقُ الحال على اختلافها والطبقة الحال)) [١٨٥] .

وفي الكشاف : (طبقاً عن طبق) أي حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لأختها في الشدة والهول ، ويجوز ان يكون جمع طبقة وهي المرتبة من قولهم هو على طبقات ، ومنه طبق الظهر لفقاره الواحدة طبقة ، وعلى معنى لتركبن أحوالاً بعد أحوال هي طبقات في الشدة بعضها أرفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيامه وأهوالها)) [١٨٦] .

ودلالة لفظة (الطبق) . في هذه الآية تكون على المعنى المجازي وليس الحقيقي من ذلك قولهم بات يرعى طبق النجوم : أي حالها في مسيرها [١٨٧] . وفسر آخرون الآية في قوله تعالى ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ﴾ بالسموات ، فعن مَسروق [١٨٨] . والشّعبي [١٨٩] : قالا سماء بعد سماء / وعن عبد الله [١٩٠] قال سماء فوق سماء وقال آخرون الآخرة بعد الأولى [١٩١] إما التأويلات العلمية الحديثة للفظة (الطبق) في هذه الآية فقد ارتبطت بالسموات فالآية الكريمة ذكرت إحدى النجوم وهو (القمر) ، والذي يمكن اكتشافه الآن : ((بوسيلة متعددة المراحل ، فعندما اكتشف القمر كانت السفن الفضائية لا تتجاوز حدود الجاذبية في مرحلة ، ولكن في ثلاث مراحل حين ينطلق الصاروخ الثاني عن الأول ، والثالث ، عن الثاني ولو سمينا الصاروخ الحامل للسفن الفضائية (طبق) لكانت مراحله (طبقاً عن طبق) ، كما ان كلمة (إتسق) تعني : (اكتمل أي ظهر كله وفي التعبير الرمزي ، ربما ان أسرار قد اتضحت واكتملت لذلك كان التعبير عن ذلك (لتركبن طبقاً عن طبق) ، ولو كان المراد من إتسق يعني أصبح بدراً لأصبح من الصعب تفسير معنى (طبقاً عن طبق) الواردة بعدها ، والعجيب إن القمر هو أول جسم كوني وصله الإنسان واكتشفه)) [١٩٢] .

والطبق من أواني البيت وغالباً ما يكون مستديراً ومنبسط الشكل ، ولقد دلت البحوث العلمية المختلفة على ان شكل وحركة الأجرام السماوية هي دائرية وان السيارات التسعة في المجموعة الشمسية ومنها الارض تدور حول الشمس في اتجاه التفاف الشمس حول نفسها بسرعة منتظمة لكل منها ، وفي أفلاك دائرية تقريباً بعضها فوق بعض وعلى أبعاد مختلفة وثابتة من الشمس وان توابع السيارات (الأقمار) تدور حولها ايضاً كلٌ

حول سياره بسرعة معينة في فلك دائري [١٩٣] . فجاءت لفظة (الطبق) في قوله تعالى (طبقاً عن طبق) مناسبة للحال والمقام ومطابقة للدلالة اللفظة في هــذا الموضع وهو الاستدارة والانبساط في الشيء ، والله أعلم.

٥- الماعون

في قوله تعالى ﴿ الذين هُمْ يُرَاؤُونَ وَيَمْنَعُونَ المَاعُون ﴾ [١٩٤] معن : (الميم والعين والنون أصل يدل على سهولة جريان أو جرى أو غير ذلك ، ومَعَن الماءُ : جَرَى ، وماء معين ، ومجاري الماء في الوادي مُعْنان ، والمَعْنة : ماء قليل يجري ومن الباب ، أمعَنَ الفرس في عَدْوِه ، وأمْعَن بحقي : ذَهَبَ به ، ورجل مَعْنُ في حاجته : سهل ، ويقولون : ماله سَعْنَة ولا مَعْنَة ، وهو من الاتباع ، ويجوز أن يكون من الباب أي ماله كثير ولا قليل يسهل خطره ، ومَعَن الوادي : كثُر فيه الماء المعين)) [١٩٥] . إختلف أهل العلم والتأويل في لفظة (الماعون) الواردة في الآية الكريمة على أقوال عدة ، فمنها : كل ما ينفع الناس فهو (ماعون) ومنها الماء النازل من السحاب ، ومنها متاع البيت ومنها الزكاة المفروضة ، فمثل ذلك قول أهل التأويل ((يمنعون الناس منافع ما عندهم ، وأصل الماعون من كل شيء منفعته ، يقال للماء الذي ينزل من السحاب : ماعون ومنه قول اعشى بني ثعلبة : [١٩٦] .

بِأجْوَدَ مِنْهُ بِمَاعُونِهِ إذا ما سَماؤُهُمُ لم تَغِــمْ

وقال عبيد الراعي : [١٩٧]

قومُ على الإسلام لَمَّا يَمْنَعُوا ماعُونَهُم ويُضَيِّعُوا التَّهْلِيلا

يعني بالماعون : الطاعة والزكاة المفروضة [١٩٨] ، وقيل الملح والماء والنار ، فقد روى انه لا يَحَل منعها من ذلك أن يلتمس جارك ان يخبز في تنورك ويضع متاعه عندك فمعنى الآية الزجر عن البخل ، لان البخل يكون في نهاية الدناءة والركاكة والمنافقون كذلك [١٩٩] .

وللنظر في سعة لفظة (الماعون) فقد جمع فيه القرطبي أثني عشر قولاً [٢٠٠] . : الأول : انه زكاة أموالهم ، كما رويت عن ابن عباس وروى عن علي (رضي الله عنه) مثل ذلك ، لان المنافق يمنع الزكاة التي فرضها الله عليهم . والقول الثاني : ان (الماعون) المال ، بلسان قريش والقول الثالث : انه اسم جامع لمنافع البيت وأدواته ، كالفأس والقدر والنار روي عن ابن عباس وقاله ابن مسعود أيضاً . والقول الرابع : ان الماعون في الجاهلية كل ما فيه منفعة حتى الفأس والقدر والدلو والقداحه ، وكل ما فيه منفعة من قليل وكثير ، وقالوا : (الماعون) في الإسلام : الطاعة والزكاة ، القول الخامس : انه العارية كما روي عن ابن عباس ، هو كل ما يستعار لمنفعة ، القول السادس : انه المعروف كله ، يتعاطاه ، الناس فيما بينهم ، القول السابع : أنه الماء والكلاء ، القول الثامن : الماء وحده قال الفراء : سمعت بعض العرب يقول الماعون : الماء ، القول التاسع : أنه منع الحق ، قيل عن عبد الله بن عمر ، القول العاشر : ((أنه المستغل من منافع الاموال ، مأخوذ من المعن وهو القليل ، وأصل الماعون من القلة ، والمعن : الشيء القليل ، تقول العرب : ماله سعنه ولا معنة ، أي شيء قليل ، فسمى الله تعالى الزكاة والصدقة ونحوهما من المعروف ماعونا لأنه قليل من كثير)) ، والقول الحادي

عشر : ((أنه الطاعة والانقياد / حكي عن أعرابي فصيح : لو قد نزلنا لصنعت بناقتك صنيعاً تعطيك الماعون ، أي تنقاد لك وتطيعك)) ، القول الثاني عشر : هو الذي لا يحل منعه ، كالماء والملح والنار ، كما روى عن عائشة (رضي الله عنها) ذلك ، ومما سبق يتبين مدى الاتساع الدلالي للفظة (الماعون) في هذه الآية ، فقد أرشدنا السياق الى هذه المعاني العديدة بما تعارفت عليه العرب من الشواهد اللغوية ، واختلفت الآراء فيها واتفقت على حد سواه . الا أن الثابت في ذلك هو ان دلالة (الماعون) في الجاهلية كانت المنفعة والعطية وفي الإسلام الطاعة والزكاة والصدقة الواجبة [٢٠١] . فالفظة وردت على المعنى المجازي لقول الزمخشري : ((ومن المجاز : أضربت الناقة حتى أعطت ماعونها أي بذلت سيرها)) [٢٠٢] .

ولفظة (الماعون) قصد بها كما سبق الطاعة المفروضة في ركن مهم من أركان الإسلام وهي الزكاة ، وهنالك علاقة بين المعنى اللغوي للفظة والمعنى الدلالي المقترن بالسياق ، فالماعون في إحدى معانيه من أواني البيت التي يؤكل بها ، والزكاة مفروضة في أموال الأغنياء مدفوعة الى الفقراء والمساكين الذين لا يجدون طعاماً وزاداً لقوت يومهم ، فجعل الله نصيباً وحقاً لهم في أموال الأغنياء لذلك عبر الله سبحانه وتعالى عن ذلك (بالماعون) ، فإذا لم يجد الفقير طعاماً يأكله فلا ماعون يضع به الطعام والله تعالى أعلم .

الخاتمة

خلاصة البحث توصلتُ الى النتائج الآتية :

١- خلت السور الطوال من ألفاظ الأواني ابتداءاً من سورة البقرة الى سورة يوسف قرابة عشر سور ، لم تذكر فيها أي لفظة مـــن ألفاظ الأواني .

٢- تركزت ألفاظ الأواني مشتركة الاستعمال في سورة يوسف فكانت (قصة الآنية) الدلو ، والسقاية ، والصواع واضحة فيها (كقصة القميص) .

٣- الصواع والسقاية ، جاءتا بمعنى واحد ، وهي الأنية التي يشرب بها الملك ، ويكال بها الطعام ، فاختلاف اللفظ بينهما على لغة يوسف وهم أهل الشام (السقاية) أما (الصواع) فبلغة مصـــــر على لسان فتيته .

٤- لاحظت في لفظة (كأس) وألفاظ أواني الشراب عدة قضايا أهمها :

أ- اقتصرت أواني الشراب على أهل الجنة كأباريق وأكواب وقوارير وكأس ، في حين أهل جهنم لا آنية لهم يشربون بها ، فهم يشربون كالأنعام .

ب- وردت لفظة (كأس) بصيغة المفرد في جميع القرآن الكريم على نقيض ألفاظ أواني الشراب الاخرى والتي وردت بصيغة الجمع .

جـــ - لفظة (كأس) ذكرت ستة مرات ، لذلك لم تجمع بينما ألفاظ أواني الشراب الاخرى كأباريق ، وقوارير ذكرت كل واحدة منها مرة واحدة ، لذلك جمعت ، فصحت الموازنة .

د- وردت لفظة (كأس) على المعنى المجازي وقصد بها (الخمر) فلم تجمع لانها اسم جنس جمعي ، في حيــن ألفاظ أواني الشراب الأخرى وردت على المعنى الحقيقي فجمعت .

٥- اقتصرت ألفاظ أواني الطعام على أهل الدنيا عدا لفظة واحدة وهي الصحاف ، فالجفان والقدور والماعون لأهل الدنيا والصحاف لأهل الآخرة وهي تشبع الخمسة وبالتحديد فهي لأهل الجنة وتكون من ذهب .

٦- الدلو والسقاية والصواع والماعون ، والقدور ، والجفان والصحاف الفاظ ذكرت مرة واحدة .

٧- لفظة (الطبق) لم يقصد بها آنية الطعام بل قصدت طبقات السموات وأحوال الإنسان جرياً على مدلولات معاني العرب واستعمالاتهم لها .

٨- الماعون : قصد به الطاعة والزكاة ، وهو على المعنى المجازي والله تعالى أعلم .

الهوامش وقائمة المصادر والمراجع

١- الصحاح : لاسماعيل بن حماد الجوهري : تحقيق : احمد عبد الغفور عطار ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر ، ١٦٩٨/٤ .

٢- هو ابو بكر محمد بن الحسين بن دريد ، كان اعلم الناس في زمانه باللغة والشعر وايام العرب ، وانسابها (ت ٣٢١ هـ) طبقات النحويين واللغويين ص ١٨٤ .

٣- ينظر لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٧م ، مادة (دلل) : ٢٩٨/١١ .

٤- ينظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي (ت٧٧٠هـ) ، تحقيق عبد العظيم الشناوي ، دار المعارف – مصر ، ١٩٧٧م ، ص ٩٩ .

٥- ينظر فقه اللغة العربية وخصائصها ، د. أميل بديع يعقوب ط٢ / دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٩٢م ، ص ٣٦ .

٦- علم الدلالة ، احمد مختار عمر ، ط١ ، مؤسسة الخليج ١٩٨٢ م ، ص١١ .

٧- ينظر المصدر نفسه ص ١١ .

٨- ينظر المصدر نفسه ص ١٩ .

٩- ينظر دلالة الالفاظ ، ابراهيم أنيس ، د. ط . مطبعة ابناء وهبه حسان ، د.ت ص٤٤ –٥١ .

١٠- المصدر نفسه ص ٥١ .

١١- علم الدلالة ، احمد مختار عمر ص ١٩ .

١٢- ينظر المصدر نفسه ص ٣٦ – ٣٨ .

١٣- ينظر المصدر نفسه ص ٣٩ .

١٤- ينظر المصدر نفسه ٣٩ .

١٥- ينظر دلالة الالفاظ ، ابراهيم أنيس ص١٢٢، ١٢٣ .

١٦- ينظر علم اللغة ، د. علي عبد الواحد وافي ، ط ٣ ، مطبعة أحمد مخيمر ، ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م ، ص ٢٨٧ .

١٧- ينظر علم اللغة ص ٢٩٥ ، والتطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم (دراسة دلالية مقارنة) عودة خليل ابو عودة ، ط١ ، مكتبة المنار ، الزرقاء – الاردن ، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م ، ص ٥٢ .

١٨- التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم ، ص ٥٦ .

١٩- ينظر الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها لابي الحسين احمد بن فارس / : مصطفى الشويمي ، المكتبة اللغوية والعربية د. ط ، مؤسسة بدران ، بيروت لبنان ، ١٣٨٣هـ ١٩٦٤ م ، ص ٧٨ ٨١ ، ينظر التطور الدلالي في لغة الفقهاء حامد صادق قنيبي ، ومجلة (اللسان العربي) ، العدد : ٢٤ ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م ، ص ٢٨ .

٢٠- الانعام /٩٦ .

٢١- البقرة /٤٦ .

٢٢- النساء /٩٧ .

٢٣- ينظر الادوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم ، محمد أحمد خضير د٠ ط ، مكتبة الانجلو المصرية د٠ ت ، ص ١٣٤-١٣٦ .

٢٤- لسان العرب : مادة (أني) ٤٨/٦ .

٢٥- الانسان /١٥

٢٦- مقاييس اللغة/ احمد بن فارس / وضع حواشيه : ابراهيم شمس الدين ، ط١ دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م ، ٧٧/١ .

٢٧- ابن عباس : هو عبد الله ابن عباس بن عبد المطلب / ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، صحابي عالم بالتفسير توفي سنة ٦٨ هـ طبقات الحفاظ ص ١٠ .

٢٨- جامع البيان عن تأويل القرآن ، لابي جعفر الطبري ، د٠ط دار المعارف – مصر ، ١٩٦٩م – ٢١٥/٢٩ ٢١٦ .

٢٩- ينظر التفسير الكبير : فخر الدين الرازي ، ط١ ، المطبعة البهية المصرية ، ١٣٥٧هـ ١٩٣٨ م ، ٢٤٩/٢٩ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / شهاب الدين الآلوسي ، د.ط المطبعة المنيرية – مصر ، ١٥٩/٢٨ .

٣٠- ينظر التفسير الكبير ٢٤٩/٢٩ ، وتفسير القرآن اللغوي مصطفى النقاش ، ط١ ، مطبعة دار الجمهورية – بغداد ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م ، ص ٨١٠ .

٣١- الغاشية /٥ .

٣٢- الجامع لاحكام القرآن ، لابي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، ط٣ ، دار الكتاب العربي – القاهرة ، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م ، ١٥٣/٩ ، وينظر روح المعاني ١١٣/٣٠ .

٣٣- يوسف /١٩ .

٣٤- مقاييس اللغة ٤١٥/١ .

٣٥- للزمخشري / تحقيق عبد الرحيم محمود ، ط١ ، مطبعة القاهرة ١٣٧٢ هـ ١٩٥٣ م . ص ١٣٥ .

٣٦- تفسير غريب القرآن ، مسلم بن قتيبة ، تحقيق أحمد صقر د.ط ، دار احياء الكتب العربية ، ١٣٧٨هـ ١٩٥٨ م ، ص ٢١٤

٣٧- الفروق اللغوية / لابي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري تحقيق : ابو عمرو عماد زكي ، المكتبة التوفيقية ، د.ط ، د. ت ص ٣٣٦ .

٣٨- ينظر جامع البيان ٢/١٦ ، والجامع لاحكام القرآن ١٥٣/٩ .

٣٩- ينظر الجامع لاحكام القرآن ٢/١٦ ، ولسان العرب مادة (دلا) ٢٦٤/٦ والمصباح المنير ص ١١٩٠ .

٤٠- يوسف / ٧٠ ، ٧١، ٧٢ .

٤١- مقاييس اللغة ٥٦٢/١ .

٤٢- قتادة : هو قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي / احد الاعلام ، تابعي ، حافظ ، قارىء ، أحفظ أهل البصرة توفي سنة ١١٧هـ ٠ طبقات الحفاظ ص ٤٧ .

٤٣- تفسير غريب اللغة ص ٢١٩ .

٤٤- الحسن : الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ، شيخ أهل البصرة تابعي أدرك الصحابة / حافظ / واعظ توفي سنة ١١٠ هـ طبقات الحفاظ ص ٢٨ .

٤٥- جامع البيان ١٧٢/١٦، ينظر لسان العرب ، لابن منظور ، اعداد وتصنيف : يوسف خياط ونديم مرعشلي دار لسان العرب – بيروت ، مادة (سقي) ١٦٧/٢ .

٤٦- ينظر جامع البيان ١٧٢/١٦ ، ١٧٣ .

٤٧- أساس البلاغة ص ٤١٥ .

٤٨- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، لابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، دار المعرفة بيروت لبنان / د. ط ، د. ت ٣٣٤/٢ .

٤٩- ينظر التفسير الكبير ١٧٨/١٧ .

٥٠- المصدر نفسه ١٧٨/١٧ .

٥١- الجامع لاحكام القرآن ٩١/٨ .

٥٢- التوبة /١٩ .

٥٣- ينظر الجامع لاحكام القرآن ٩١/٨ ولسان العرب مادة (سقي) ١٦٧/٢ ، والمصباح المنير ص ٢٨١ .

٥٤- يوسف /٧٠ .

٥٥- جامع البيان ١٧٤/١٦ .

٥٦- ينظر الاتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي / قدم له : محمد شريف شكر ، راجعه : مصطفى القصاص ، ط١ ، دار احياء العلوم ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م ٣٦١/١ .

٥٧- مقاييس اللغة .

٥٨- يوسف/٧٢ .

٥٩- جامع البيان ١٧٥/١٦ .

٦٠- يحيى بن يعمر : تابعي فقيه أديب نحوي مبرز ، وهو أول من نقط المصاحف اخذ النحو عن ابي الاسود الدؤلي توفي سنة ١٢٩ هـ بغية الوعاة ، للسيوطي ٣٤٥/٢ ، طبقات الحفاظ ، للسيوطي ص٣٠ .

٦١- ينظر جامع البيان ١٧٥/١٦ .

٦٢- سعيد بن جبير بن هشام الاسدي الوالبي ابو عبد الله الكوفي من الحفاظ التابعين ، عالم بالقرآن والتفسير ، قتله الحجاج في شعبان سنة ٩٢ هـ ، طبقات الحفاظ ص ٣١ .

٦٣- جامع البيان ١٧٦/١٦ –١٧٧ .

٦٤- التفسير الكبير ١٧٩/١٧ ، وينظر لسان العرب مادة (صوع) ٤٩٤/٢ ، والمصباح المنير ص ٣٥١ .

٦٥- يوسف /٧٢ .

٦٦- الكشاف ٣٣٥/٢ ٠

٦٧- ينظر الكشاف ٣٣٤/٢ ، والتفسير الكبير ١٧٩/١٧ .

٦٨- المصباح المنير ص٣٥١ .

٦٩- يوسف /٧٦ .

٧٠- مقاييس اللغة ٦٣٧/٢ .

٧١- ينظر جامع البيان ١٨٤/١٦ .

٧٢- ينظر الكشاف ٣٣٥/٢ والتفسير الكبير ، ولسان العرب مادة (وعي) ٩٥٥/٣ / والمصباح المنير ص ٦٦٦ .

٧٣- يوسف /٦٩ .

٧٤- الواقعة /٥ .

٧٥- مقاييس اللغة ١١٧/١ .

٧٦- ينظر معاني القرآن ، للفراء ، تحقيق : د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، ومحمد علي النجار ، دار السرور / د. ط ، د.ت ، ٣٥٦/٢ وينظر جامع البيان ١٧٥/٢٧ / والتفسير الكبير ١٥٠/٢٩ والجامع لاحكام القرآن ٢٠٣/١٧ ، ١١٤/١٦ .

٧٧- ينظر المعرب ، للجواليقي ، تحقيق : احمد محمد شاكر د. ط ، مطبعة دار الكتب المصرية ،١٣٨٩هـ – ١٩٦٩ م ص٥٣ ، ٧١، ٣١٣ ، وينظر المصباح المنير ص ٤٥ .

٧٨- ينظر المعرب ٧١ .

٧٩- ديوان عنترة بن شداد ، تحقيق : فوزي عطوي ، ط١ الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت لبنان ، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨ م ، ص١٦٤ .

٨٠- ديوان الاعشي الكبير ميمون بن قيس ، شرح / د. محمد حسين المطبعة النموذجية ص٢٤١ .

٨١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٢٧ /١٣٦ .

٨٢- الزخرف/٧١ .

٨٣- الواقعة/١٧، ١٨ .

٨٤- الانسان /١٥ .

٨٥- الغاشية /١٣ ، ١٤ .

٨٦- مقاييس اللغة ٤٢٨/٢ .

٨٧- الزخرف /٧١ .

٨٨- ينظر جامع البيان ٩٦/٢٥ .

٨٩- ديوانه ص ١٧ .

٩٠- جامع البيان ٩٧/٢٥ .

٩١- معاني القرآن ٣١/٣ .

٩٢- ينظر الجامع لاحكام القرآن ١١١/١٦- ١١٤ .

٩٣- صحيح البخاري : لابي عبد الله بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) تحقيق : مصطفى ديب البغا ، ط٣ ، دار ابن كثير ، اليمامة ، دمشق ، بيروت مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٦١هـ) ، وصحيح مسلم : لابي الحسن ط١، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٣٥٧هـ –١٩٥٥م باب تحري استعمال الذهب والفضة ١٦٣٧/٣ .

٩٤- ينظر الجامع لاحكام القرآن ١١٤/١٦ ، ينظر لسان العرب مادة (كوب) ٣١٠/٣ ، روح المعاني ٩٨/٢٥ .

٩٥- الغاشية ١٤/١٣ .

٩٦- التفسير الكبير ١٤٣/٣٢ .

٩٧- التفسير الكبير ١٤٣/٣٢ ، ينظر الجامع لاحكام القرآن ١١٣/١٦ .

٩٨- الانسان /١٥ ، ١٦ .

٩٩- مقاييس اللغة ٣٧٧/٢ .

١٠٠- جامع البيان ٢١٦/٢٩ ، وينظر الجامع لاحكام القرآن ١٤٠/١٩ .

١٠١- ينظر معاني القرآن ٢١٧/٣ ، وينظر تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة تحقيق : احمد صقر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه د.ط – د.ت ، ص٢٣ ، ٥٧ .

١٠٢- تأويل مشكل القرآن ص ٥٧ .

١٠٣- ينظر الكشاف١٩٨/٤ ، وروح المعاني ١٥٩/٢٩ .

١٠٤- التفسير الكبير ٢٤٩/٢٩ .

١٠٥- الجامع لاحكام القرآن ١٤١/١٩ ، ينظر روح المعاني ١٥٩/٢٩ .

١٠٦- ينظر لسان العرب مادة (قرر) ٥٣/٣ ، والمصباح المنير ص ٤٩٧ .

١٠٧- الانسان / ١٦ .

١٠٨- ينظر جامع البيان ٢١٥/٢٩ ، والكشاف ١٩٨/٤ والتفسير الكبير ٢٥٠/٣٠ .

١٠٩- ينظر جامع البيان ٢١٥/٢٩ ، والتفسير الكبير٢٥٠/٣٠ والجامع لاحكام القرآن ١٤١/١٩ / وروح المعاني١٥٨/٢٩ .

١١٠- النمل /٤٤ .

١١١- ينظر تفسير غريب القرآن ص ٣٢٥، والكشاف ١٥٠/٤ .

١١٢- الصافات /٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ .

١١٣- الواقعة / ١٧ ، ١٨ ، ١٩ .

١١٤- الانسان / ٥ ، ٦ .

١١٥- الانسان /١٧، ١٨ .

١١٦- الطور / ٢٣ .

١١٧- النبأ / ٣١، ٣٢،٣٣،٣٤ .

١١٨- ينظر معاني القرآن ٢١٨/٣ ، وينظر الفروق اللغوية ص٣٣٦ ، وينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، لاسماعيل بن حماد الجوهري ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر ، ٩٦٦/٢ ولسان العرب مادة (كأس) ٢٠٧/٣ .

١١٩- ديوانه ص /١٦١ .

١٢٠- الصافات /٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ .

١٢١- الاخفش : سعيد بن مسعدة ابو الحسن الاخفش الاوسط ، ينظر ترجمته في بغية الوعاة ، للسيوطي ٥٩٠/١ ، ٥٩١ وقول الاخفش حكاه ايضاً الضحاك والسدى في تفسير القرطبي ٤٥٠/١٥ .

١٢٢- محمد /١٥ .

١٢٣- ينظر الكشاف ٣٤٠/٣ ، وينظر التفسير الكبير ٣٣٢/٢٦- ٣٣٣ وينظر الجامع لاحكام القرآن ٤٥٠/١٥ –٤٥٢ .

١٢٤- الواقعة / ١٧ ، ١٨ ، ١٩ .

١٢٥- جامع البيان ١٧٥/٢٧ .

١٢٦- التفسير الكبير ١٥٠/٢٧ .

١٢٧- المصدر نفسه ١٥٠/٢٧ .

١٢٨- المصدر نفسه ١٥٠/٢٧ .

١٢٩- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، قدم له وشرحه ابراهيم جريني ، مكتبة النهضة – بغداد ، دار القاموس الحديث ص١٧٥ .

١٣٠- ديوانه ص١١٣ .

١٣١- ينظر المصدر نفسه ص ٦٣ ، ٧٢، ٨٣،٨٧،١١٣،١٢١،١٦٤،١٧٢،٢١٧ .

١٣٢- ديوانه ص ٢٣٥ .

١٣٣- ينظر ديوان المرقش الاصغر ، تحقيق :/كارين صادر ، ط١ ، دار صادر بيروت، ١٩٩٨م ، ص١٠٣ ، وديوان زهير ابن ابي سلمى ، دار بيروت ص٣٥،٥٥ ، وديوان الحارث بن حلزة ، اعداد : طلال حرب ط١ ، دار صادر – بيروت ، ١٩٩٦ م ، ص٧٧، ٩١ ، وشرح المعلقات السبع / للزوزني ، تقديم : عبدالرحمن المصطاوي ، ط٢٢ ، دار المعرفة – بيروت ، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤ م ، ص٩٧ ، ١٧٤ .

١٣٤- من هامش تفسير الكشاف ، طبعة دار الكتاب العربي – بيروت لبنان ، ١٣٦٦هـ -١٩٤٧ م ، ٤٢/٤ .

١٣٥- التفسير الكبير ١٥٠/٢٩ .

١٣٦- الانسان /٥ ، ٦ .

١٣٧- الكشاف ١٩٥/٤ .

١٣٨- ينظر المصدر نفسه ١٩٦/٤ .

١٣٩- ينظر جامع البيان ٢٠٧/٢٩ ، والكشاف ١٩٦/٤ ، والتفسير الكبير ٢٤١/٢٩ .

١٤٠- الانسان / ١٧، ١٨ .

١٤١- ينظر جامع البيان ٢١٨/٢٩ .

١٤٢- الكشاف ١٩٩/٤ .

١٤٣- الطور / ٢٣ .

١٤٤- ينظر جامع البيان ٢٨/٢٧، ٢٩ .

١٤٥- ٤ / ٢٤ .

١٤٦- روح المعاني ٣٤/٢٧ .

١٤٧- النبأ /٣٤ .

١٤٨- مقاييس اللغة ٤٢٢/١ .

١٤٩- ينظر اللغات في القرآن ، لابن عباس ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، ط٢ / دار الكتاب الجديد ، بيروت – لبنان ، ١٣٩٢هـ ١٩٧٢ م ، ص ٥١ ، وتفسير غريب القرآن ص٥١٠ ، والتفسير الكبير ٢٠/٣٠ .

١٥٠- ينظر التفسير الكبير ٢٢/٣١ .

١٥١- ينظر المصدر نفسه ٢٢/٣١ .

١٥٢- سبأ / ١٣ .

١٥٣- مقاييس اللغة ٢٣٨/١ .

١٥٤- التفسير الكبير ١٩٨/٢٥ .

١٥٥- ينظر التفسير الكبير ١٩٨/٢٥ ، والجامع لاحكام القرآن ١٤/ ٢٧٥ ، وروح المعاني ٩٨/٢٥ ، ينظر المنجد في اللغة والاعلام ، لويس معلوف ، ط٢٨ ، دار المشرق ، بيروت ١٩٨٦م ، ص ٩٤ .

١٥٦- مقاييس اللغة ٢/ ٣٨٨ .

١٥٧- ينظر لسان العرب مادة (قدر) ٣٢/٣ ، والمصباح المنير ٤٩٢ .

١٥٨- التفسير الكبير ١٩٨/٢٥ .

١٥٩- عبد الله بن جدعان : عبد الله بن جدعان التيمي القرشي : احد الاجواد المشهورين في الجاهلية ، ادرك النبي (صلى الله عليه وسلم) قبل النبوة وكانت له جفنة يأكل منها الطعام : القائم والراكب ، فوقع فيها صبي ، فغرق / الاعلام ٢٠٤/٤ .

١٦٠- ينظر الجامع لاحكام القرآن ٢٧٦/١٤ .

١٦١- ينظر اساس البلاغة ص ٣٥٧ .

١٦٢- الزخرف / ٧١ .

١٦٣- مقاييس اللغة ٢/ ٣٣ .

١٦٤- ينظر جامع البيان ٩٦/٢٥ ، واساس البلاغة ٢٤٩ ، ولسان العرب مادة (صحف) ٤١٢/٢ ، والمصباح المنير ص ٣٣٤ .

١٦٥- ينظر جامع البيان ٩٧/٢٥ ، والجامع لاحكام القرآن ١١١/١٦ .

١٦٦- الملك / ٣ .

١٦٧- نو ح / ١٥ .

١٦٨- الانشقاق / ١٩ .

١٦٩- مقاييس اللغة ٢/ ٨٧ .

١٧٠- ينظر اساس البلاغة ص٢٧٥ ، ولسان العرب مادة (طبق) ٥٦٨/٢ ، والمصباح المنير ٣٦٩ .

١٧١- الملك / ٣ .

١٧٢- ينظر جامع البيان ٢،٣/٢٩ ، واساس البلاغة ص ٢٧٥ .

١٧٣- مادة (طبق) ٢/ ٢٦٨ .

١٧٤- المصباح المنير ص ٣٦٩ .

١٧٥- التفسير الكبير ١٤٠/٣٠ .

١٧٦- ينظر الجامع لاحكام القرآن ٣٠٤/١٨ .

١٧٧- ينظر المصدر نفسه ٣٠٤/١٨ .

١٧٨- ينظر ألفاظ الجهات والمسافات في القرآن الكريم (دراسة دلالية) أعداد : جنكيز زينل رشيد ، رسالة ماجستير ، كلية التربية – جامعة تكريت ص ٥٨، ٥٩ .

١٧٩- ينظر تفسير القرآن اللغوي ص ٦١ .

١٨٠- الانشقاق / ١٩ .

١٨١- ينظر معاني القرآن ٢٥١/٣ ، ينظر جامع البيان ١٢٢/٣٠ ، والتفسير الكبير ١٠٢/٣١ ، والكشاف ٤/ ٢٣٦ .

١٨٢- الجامع لاحكام القرآن ٢٧٨/١٩ .

١٨٣- جامع البيان ١٢٢/٣٠ .

١٨٤- ينظر المصدر نفسه ١٢٣/٣٠ .

١٨٥- لسان العرب مادة (طبق) ٥٦٩/٢ .

١٨٦- ٤/ ٢٣٦ .

١٨٧- ينظر اساس البلاغة ص ٢٧٥ .

١٨٨- مسروق بن الاجدع الهمذاني ، تابعي ، عالم بالفقه يعلم الناس القرآن والسنة توفي سنة ٦٣هـ ، طبقات الحفاظ ١٤ .

١٨٩- الشعبي : عامر بن شراحيل الشعبي الكوفي ، ولد لست سنين مضت من خلافة عمر علي المشهور ، تابعي ، محدث ، فقيه أدرك خمسمائة من الصحابة توفي سنة ١٠٣ هـ ، طبقات الحفاظ ص ٣٢ – ٣٣ .

١٩٠- ينظر ترجمته في طبقات الحفاظ ص ٩ .

١٩١- ينظر جامع البيان ٣٠/ ١٢٤ .

١٩٢- أنظمة رياضية في برمجة حروف القرآن الكريم ، المهندس احمد محمد اسماعيل ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق – بغداد ، ١٩٩٣ م ص ١٥٩ – ١٦٠ .

١٩٣- ينظر التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن ، حنفي أحمد ، ط٢ ، دار المعارف بمصر ، ص ٦١ .

١٩٤- الماعون / ٦ ، ٧ .

١٩٥- مقاييس اللغة ٢/ ٥١٦ .

١٩٦- ديوانه ص ٣٩ .

١٩٧- ينظر لسان العرب مادة (معن) ٥٠٧/٣ وقد أستشهد صاحب اللسان به .

١٩٨- جامع البيان ٣١٤/٣٠ ، ينظر الكشاف ٤/ ٨٠٦ .

١٩٩- ينظر التفسير الكبير ٣٠٥/٣٢ .

٢٠٠- ينظر الجامع لاحكام القرآن ٢٠/ ٢١٣ –٢١٥ .

٢٠١- ينظر لسان العرب مادة (معن) ٣/ ٥٠٧ .

٢٠٢- أساس البلا غة ص / ٤٣٣ .